الوحدة الخامسة

مهارات الاتصال اللغوي

تمهيد:

معروف أن اللغة أداة الإتصال بين مجموعة من الجنس البشري، ووسيلة التفاهم بينهم، ومعروف أيضاً أن التفاهم هو تفاعل الفهم بين طرفين، ويمكن أن تسميهما مفهما وفاهما، أو ملقيا ومتلقيا، أو مصدرا ومستقبلا، أو معطيا وآخذا، أو متكلما وسامعا، ونجد في هذه المعاني أن التفاهم إفهام وفهم، وللإفهام أداة طبيعية هي اللسان، وللفهم أداة طبيعية هي الأذن من حيث إنها طريق موصل.

ولكن التفاهم بهذه الطريقة محدود؛ لأنه مقيد بزمان معين ومكان محصور، فالإنسان لا يستطيع أن يتفاهم مع غيره بهاتين الأداتين الطبيعيتين إلا إذا احتواهما مكان محدد، وجرى الكلام والسمع في وقت واحد، وإذا كانت الاختراعات الحديثة قد قضت على هذه الفكرة، فيمكن عن طريق الهاتف يتم التفاهم على الرغم من اختلاف المكان، ويمكن عن طريق التلفاز أن يتم الفهم على الرغم من اختلاف الزمان والمكان.

ولحاجة الإنسان إلى التفاهم مع غيره استغل عقله في ابتكار وسيلة يتغلب بها على بعد المسافات واختلاف الأزمنة، فاخترع طريقة صناعية للإفهام، وهي الكتابة، وطريقة صناعية للفهم، وهي القراءة، وبهذا أمكنه أن يفهم عن السابقين بقراءة آثارهم المكتوبة، وأن يترك أفكاره ليفهمها عنه من سيأتون بعده، وكذلك استطاع أن يتفاهم مع النائين عن طريق الكتابة والقراءة، وبهذا أصبح للغة أربعة ميادين (أركان أساسية) هي: الكلام والكتابة كوسيلتي إفهام، والاستماع والقراءة كوسيلتي فهم.

ونستطيع القول: إن أول عناصر الاتصال اللغوي وجودا هو الكلام، ثم الاستماع، ثم الكتابة، ثم القراءة؛ لأن حاسة السمع إذا كانت أول حاسة تعمل لدى الإنسان، فلا بد للمستمع من كلام يسمعه، فالكلام سابق للاستماع، وكذلك الكتابة تسبق القراءة؛ لأنه لا بد للقارئ من كلام مكتوب، وأما من حيث الاستخدام (التوظيف) فأكثر عناصر اللغة استخداما الاستماع، ويليه الكلام، ثم القراءة، ثم الكتابة، فالإنسان يستمع أكثر يومه، ثم يتكلم في يومه أكثر مما يقرأ، ويقرأ أكثر مما يكتب.